

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا عبد الرحمن ، عن سفيان وشعبة ، عن زبيد الياامي ، عن مرة ، عن عبد الله - هو ابن مسعود - (اتقوا الله حق تقاته) قال : أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر . وهذا إسناد صحيح موقوف ، [وقد تابع مرة عليه عمرو بن ميمون عن ابن مسعود] . وقد رواه ابن مردويه من حديث يونس بن عبد الأعلى ، عن ابن وهب ، عن سفيان الثوري ، عن زبيد ، عن مرة ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " (اتقوا الله حق تقاته) أن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى " . وكذا رواه الحاكم في مستدركه ، من حديث مسعر ، عن زبيد ، عن مرة ، عن ابن مسعود ، مرفوعا فذكره . ثم قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . كذا قال . والأظهر أنه موقوف والله أعلم . ثم قال ابن أبي حاتم : وروي نحوه عن مرة الهمداني ، والربيع بن خثيم ، وعمرو بن ميمون ، وإبراهيم النخعي ، وطاوس ، ، والحسن وقتادة ، وأبي سنان ، والسدي ، نحو ذلك .]

وروي عن أنس أنه قال : لا يتقي العبد الله حق تقاته حتى يخزن من لسانه [وقد ذهب

سعيد بن جبير ، وأبو العالية ، والريبع بن أنس ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان ، وزيد بن

أسلم ، والسدي وغيرهم إلى أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم)

[التغابن : 16] . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : (اتقوا الله حق

تقاته) قال : لم تنسخ ، ولكن (حق تقاته) أن يجاهدوا في سبيله حق جهاده ، ولا

تأخذهم في الله لومة لائم ، ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم . وقوله : (

ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) أي : حافظوا على الإسلام في حال صحتكم وسلامتكم

لتموتوا عليه ، فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه ، ومن

مات على شيء بعث عليه ، فعيادا بالله من خلاف ذلك . قال الإمام أحمد : حدثنا روح ،

حدثنا شعبة قال : سمعت سليمان ، عن مجاهد ، أن الناس كانوا يطوفون بالبيت ، وابن

عباس جالس معه محجن ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " (يا أيها

الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) ولو أن قطرة من الزقوم قطرت

لأمرت على أهل الأرض عيشتهم فكيف بمن ليس له طعام إلا الزقوم " . وهكذا رواه

الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم في مستدركه ، من طرق عن شعبة ، به . وقال الترمذي : حسن صحيح . وقال الحاكم : على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة ، فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه " . وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث : " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل " . ورواه مسلم من طريق الأعمش ، به . وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا [أبو] يونس ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله قال : أنا عند ظن عبدي بي ، فإن ظن بي خيرا فله ، وإن ظن شرا فله " . وأصل هذا الحديث ثابت في الصحيحين من وجه آخر ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول الله [عز وجل] أنا عند ظن

عدي بي " . وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن عبد الملك القرشي ، حدثنا
جعفر بن سليمان ، عن ثابت - وأحسبه - عن أنس قال : كان رجل من الأنصار مريضا ،
فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يعود ، فوافقه في السوق فسلم عليه ، فقال له : " كيف
أنت يا فلان ؟ " قال بخير يا رسول الله ، أرجو الله ، وأخاف ذنوبي . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو
وآمنه مما يخاف " . ثم قال : لا نعلم رواه عن ثابت غير جعفر بن سليمان . وهكذا رواه
الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه من حديثه ، ثم قال الترمذي : غريب . وقد رواه بعضهم
عن ثابت مرسل . فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا
شعبة ، عن أبي بشر ، عن يوسف بن ماهك ، عن حكيم بن حزام قال : بايعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ألا أخرج إلا قائما . ورواه النسائي في سننه عن إسماعيل بن
مسعود ، عن خالد بن الحارث ، عن شعبة ، به ، وترجم عليه فقال : (باب كيف يخر
للسجود) ثم ساقه مثله فقليل : معناه : على ألا أموت إلا مسلما ، وقيل : معناه : [على]
ألا أقتل إلا مقبلا غير مدبر ، وهو يرجع إلى الأول .